مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الانباء

التاريخ: ٢٠٠١/٧/١٣

د. مرسي سعدالدين المتحدث باسم الرئيس الراحل يتذكر:

ايام السادات

الرئيس استغل العلاقة لاختراق الهيئات اليهودية الامبركية وكسب تاييدها للسلام قبل كامب ديفيد

أسرار قصة السادات ورجل الأعمال اليهودي ساكسن

السادات حيا وميتا

يثير ضجة، ولا تتوقف من حوله المعارك الكلامية بين انصاره وخصومه، رغم اقتراب الذكرى العشرين لاغتياله في السادس من اكتوبر المقبل.

كثر يريدون رد اعتبار الرجل، وسط زخم من حملات التشكيك في مواقفه السياسية، لا سيما صناعة عملية التسوية مع اسرائيل.

ليست محاولة رد الاعتبار للسادات من قبل الفنان احمد زكي في فيلمه السينمائي «ايام السادات» المعروض حاليا بدور السينما والذي ترافقه مواجهات ساخنة بين الناصريين والساداتيين هي الاخيرة انما محاولات رفقاء الرئيس الراحل واصدقائه لا تتوقف لتبيض وجه السادات فهل يفلحون؟

المحاولة هذه المرة مفاجأة لأنها من شريك ايام السادات في الحكم د.مرسي سعد الدين المتحدث الرسمي باسمه والرئيس الاسبق لهيئة الاستعلامات، فتأتي شهادته لتزيل الكثير من الغبار، ليس حول مواقف الرئيس السياسية فحسب، وانما تميط اللثام عن السادات الانسان الذي لم يعرفه احد.

حكاية اليهودي ساكسن

يتناول المتحدث باسم السادات في الحلقة الاخيرة عن علاقة الرئيس بالاعلام فيقول:

تحضرني تجربة حين كنت رئيسا للهيئة العامة للاستعلامات ومتحدثا رسميا بأن دخل الى مكتبي اميركي كبير السن دون سابق موعد وقال «انت مرسي سعد الدين؟» اسمح لي ان اقدم لك بطاقتي، وقدم لي بطاقة عليها اسم ساكسن وتحت الاسم اسماء الكثير من الشركات وقال لي في لهجة حاسمة: اني واحد من مجموعة رجال اعمال يهود لهم قوة في الاقتصاد الاميركي ومن ممولي الاقتصاد الاسرائيلي وقد بدأنا نشعر بأن اسرائيل اصبحت بالنسبة لنا مسؤولية ونحن نرحب بمبادرة السادات للسلام وقررنا اذا لم تقبلها اسرائيل سنمنع عنها المعونات ولكن عندي سؤالان، الأول هل السادات فعلا جاد في سعيه للسلام؟ والسؤال الثاني هل لديه الشعبية الكافية لقبول شعبه السلام مع اسرائيل؟

كانت اجابتي هي اطلاعه على كلمات السادات في زيارته لاميركا في اكتوبر - نوفمبر 1975 ثم كلمته في مجلس الشعب في 9 نوفمبر 1977 ثم شرحت الاستقبال الشعبي الحافل والمثير عند عودة السادات من القدس بعد زيارة 19 نوفمبر 1974 فاقتنع الرجل وقال: في هذه الحالة سأعود الى اميركا واصطحب نحو عشرة من رجال الاعمال اليهود وساحضر لمقابلة الرئيس السادات.

فاتصلت بالرئيس السادات وكان ساكسن في مكتبي فوافق على استقبالهم وفعلا وصل الوفد بعد نحو اسبوع وقابلوا السادات الذي استطاع فعلا ان يقتحم عرين الاسد كما يقولون وظهر اثر تلك الزيارة حين ذهبنا لتغطية اجتماعات كامب ديفيد، لقد انهالت علينا دعوات من الهيئات اليهودية ونظمت استقبالات للوفد الصحافي بل واكثر من ذلك ان بعض الشخصيات اليهودية الاميركية تطوعت للقيام بحملات لجمع نقود من أجل الآثار المصرية.

هدف الرئيس

لذلك أصر على ان السلام كان فعلا هو هدف السادات

دائما وكانت حرب اكتوبر اساسية للوصول الى ذلك السلام الذي كنا نصبو اليه.

مازلت اذكر انه في نحو 10 اكتوبر 1973 في وسط الحرب الدائرة عقد مؤتمر عالمي للسلام في موسكو وعلى الرغم من طرد الرئيس للروس فقد قرر ان تشارك مصر في المؤتمر في وقت كانت تحقق ملحمة من الانتصارات المذهلة في حرب اكتوبر بل كانت مطاراتنا مغلقة وقررنا السفر على سفينة روسية خصصت لترحيل عائلات الديبلوماسيين السوفييت ومن دول شرق اوروبا، وتكون وفدان احدهما وفد من لجنة السلام المصرية برئاسة خالد محيي الدين، ووفد آخر للتضامن الافريقي - الآسيوي شرفت برئاسته.

اسوق هذه الواقعة لاثبت ان السادات كان يفكر في السلام وهو في خضم الحرب وكان هذا المؤتمر فرصة رائعة لتقديم وجهة نظرنا.

في هذا الشأن أيضا أود ان انفي ما نشره احد وزراء الاعلام السابقين بأن الاعلام في زمن السادات كان مركزا عليه وانه كان يسعى اليه وهذا رأي غير صحيح فلم يسع السادات أبدا الى الاعلام العالمي بل الاعلام العالمي هو الذي كان يلهث وراءه وكانت تصلني عشرات من طلبات المراسلين الاجانب من المقيمين في مصر أو من اميركا وبريطانيا وفرنسا ومن اليابان والصين ومن الشرق والغرب والشمال والجنوب وكنا نختار منهم من يقابل الرئيس.

الاسئلة المحرجة

اذكر ان احد كبار المذيعين الاميركيين جاء الى مصر ومعه استديو تسجيل متنقل اقامه امام فندق هيلتون وذلك ليسجل حديثا مع الرئيس السادات ولم يكن السادات يسعى ابدا للدعاية الشخصية وكنت اختار بكل دقة من يقابله ويجري معه الاحاديث وكان بعضهم يوجه اليه اسئلة محرجة احيانا ولكنه كان يجيب عليها بكل ثقة ولباقة. ويحضرني موقف حين ادار احد كباز المعلقين الاميركيين حديثا مع السادات في القناطر كان فيه بعض الاسئلة المحرجة فعلا ومنها على سبيل المثال سؤاله عن القطط السمان وكان ذلك التعبير منتشرا في ذلك

الوقت عن الذين اغتنوا بطرق غير مشروعة وكذلك سؤال عن احد اصدقاء السادات الذي ذكر ان الرئيس بدأ يشعر بأهمية الزعامة والعظمة وكان رد السادات حاسما بدأه بأن هذا الشخص ليس صديقا ثم اكمل حديثه. وبعد عودتي الى مكتبي عقب حوار الرئيس مع المذيع الاميركي اتصل بي الصديق فوزي عبد الحافظ مدير مكتب الرئيس واعطاني رقم تليفون اطلب فيه الرئيس الذي رد علي مباشرة وسألني هل سافر الوفد الصحافي الاميركي فقلت لا، وذكرت اني دعوتهم في المساء الى عشاء خاص واضاف الرئيس «شفت الاسئلة اللي سألوها» فقلت «نعم» فقال قل لهم ان يلغوا ذلك الحديث فقلت سيادة الرئيس لقد سألوا اسئلة يسألها الجميع وقد اجبت عليها اجابات مقنعة ولذلك فمن رأيي ان نصرح باذاعة الحديث واقتنع الرئيس ووافق وهو ما يثبت ان السادات كان يستمع الى الرأي الآخر ولم يكن يفرض آراءه كما يصوره البعض.

نبوءة السادات

حادثة اخرى اذكرها حين اصدر وزير الداخلية قرارا بابعاد مراسل صحيفة «اللوموند» الفرنسية في القاهرة لانه ارسل برقيات فيها نوع من النقد غير العادل، وعرفت ان بعض مسؤولي الداخلية كانوا في طريقهم لترحيله واتصلت في الحال ببيت السادات واذكر ان الذي رد علي كان سكرتيره الخاص المرحوم توفيق قورة وذكرت له الموضوع وقلت اني سأرسل في الحال مذكرة الى الرئيس حول هذا الامر وفعلا حدث ذلك وتم الغاء قرار الترحيل وصارت جريدة «اللوموند» من اكثر الجرائد الفرنسية تأييدا لمصر، وفي لقاء بين الرئيس السادات واحمد بهاء الدين سأل السادات «بهاء» ما هي الدول العظمى في العالم؟

فأجاب بهاء يا ريس طبعا الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة فرد السادات قائلا: سأقول لك شيئا ضعه في اذنك مثل الحلق، لا توجد الا قوة عظمى واحدة هي اميركا. وصدق السادات وتأكد رأيه

وحكمته السياسية بعد سنوات قليلة من وفاته.

مواقف حرجة

وفي احدى الزيارات الى المانيا حدثت واقعة لطيفة، فالرئيس السادات كان يجيد اللغة الالمانية وكانت الكلمات التي سيلقيها جاهزة حيث كان سيلقي كلمة في الجامعة واخرى في مبنى العمدية، وكان الحفل الذي سيقيمه العمدة هو الاول وبدأ الحفل واعطى الرئيس الكلمة التي سيلقيها وبعد عدد من السطور توقف فجأة حيث ان الكلمة التي بدأ في القائها هي كلمة مدير الجامعة، ونظر اليّ وسألني: ايه ده يا مرسي؟ فقلت فيه ايه يا افندم؟ وكان المسؤول عن هذه الكلمات هو مستشارنا الاعلامي آنذاك في المانيا حمدي عزام الذي فطن الى انه اعطى الكلمة الخطأ الى الرئيس السادات الذي فطن بدوره الى هذا الخطأ بسرعة شديدة وتداركه مما يثبت انه حاضر الذهن دائما.

واود ان اؤكد ان الرئيس السادات يقول آراءه في خطبه لان هناك فرقا بين كتابة الخطب وبين المطلوب تضمينه في الخطبة وما هو المطلوب فيها، والدليل على ذلك ان الرئيس السادات كثيرا ما تكون الخطبة مكتوبة امامه ويضعها جانبا ويتكلم بتلقائية ولا يلتزم بها وهو ما فعله في مجلس الشعب عندما قال اذهب الى آخر الدنيا من اجل السلام، وهو بذلك يعبر عن نبض الشعب. وتحضرني قصة عندما كنا في كامب ديفيد بعدما قال بيجين رئيس الوزراء الاسرائيل لاءاته الثلاث الشهيرة وهي: لا لفك المستعمرات في سيناء ولا للمطارات المتقدمة - ولا لعودة شرم الشيخ، دخل احد اعضاء الوفد بعد التوقيع وقال يا ريس اخذنا سيناء ولا توجد لدينا سلطة عليها.

فنظر له الرئيس وقال «هيه وبعدين... قول» واستمر الرجل في الكلام ثم قاطعه السادات وقال انت عارف حاجة اسمها الحديدة ودي موجودة في الفلاحين، فعندما تكون لدى جارك مشكلة في الارض وتأتي الحكومة وتحدد الارض وتضع الحديدة التي تفصل بين الارضين وانا مستني آخذ الحديدة بتاعت سيناء وشوف هاعمل ايه وهو ما يثبت ان

السادات كان انسانا بسيطا وذكيا.

وواقعة اخرى تثبت مدى ارتباط السادات بالاعلام والصحافة، فعندما سافرنا الى ايران طلب مني المتحدث الرسمي الايراني عندما يتلقي السادات بالشاه ألا يقترب الصحافيون منهما، فقلت له ان ذلك لا يوجد في مصر، وكان يوجد حاجز عبارة عن شريط والرئيس السادات والسيدة الاولى معه، وعندما نظر ووجد الصحافيين ترك الشاه واتجه ناحيتنا وصافح بعضنا وتحدث الى البعض الآخر.

الرئيس والصحافيون

السادات هو الذي ارسى مبدأ سفر رؤساء تحرير الصحف معه على طائرته ولكنني لم اكن اسافر معه لأنني كنت اسافر قبله لكي اجهز له اللقاءات الصحافية والاعلامية في الدولة التي يسافر اليها وكذلك كان حسن كامل يسافر قبله ايضا لكي يجهز جانب الاقامة والمقابلات السياسية.

وكان السادات يجري بعض المقابلات في ميت ابو الكوم مرتديا الجلباب الفلاحي وممسكا بعصا في يده وهو ما ثبت انه كان مرتبطا بالارض بشكل غير عادي.

آخر عمل لي كمتحدث رسمي وآخر لقاء مع السادات كان في كامب ديفيد ولأنني اثناء توقيع الاتفاقية كنت مريضا وموجودا بالمستشفى العسكري بالقاهرة.

في كامب ديفيد حجزنا للصحافيين فندقا اسمه «واشنطن اوتيل» وانشأت مركزا صحافيا لكل المراسلين الاجانب وكانت مجموعة في كامب ديفيد نفسها واخرى في واشنطن وانا كنت مقسما وقتي بين المجموعتين.

وشاية صديق

كان حسن كامل رئيس الديوان يعطي لي المعلومات اولا فأولا، وحضرت المحادثات مرتين ولكنني كنت افضل ان اكون مع الصحافيين لأنه لا يوجد دور لي لأنني لست عضوا بالوفد ولكنني متحدث رسمي فقط، وفي وقتها انطلقت شائعة ان ابراهيم كامل وزير الخارجية آنذاك استقال، وطلبت حسن كامل وسألته فرد علي بالإيجاب ولكن طلب مني عدم اذاعة الخبر الا في القاهرة.

اثناء كامب ديفيد قال الاسرائيليون انهم لا يعملون السبت فقال كارتر ونحن الاحد فرد السادات ونحن الجمعة اجازة ايضا، واصبح يوم الجمعة والسبت والاحد لا توجد مفاوضات وكان لنا مستشار اعلامي في كندا، وكان معي الصحافي فوميل لبيب ضمن الوفد وكان ذلك المستشار سيتزوج في «الويك اند» وطلب مني الحضور ومعي فوميل لبيب ووافقت وخاصة انه اخبرني ان مخرجا كنديا يريد اخراج فيلم عن مصر يقوم على كتاب السادات «البحث عن الذات» وذهبنا، ومن سوء حظي ان السادات سأل عني وتطوع احد الزملاء بدون ذكر اسماء وقال له ان مرسي ذهب الى كندا مع صديقته ولم اعرف ذلك الا بعد ان عدت الى مصر لدرجة ان السادات لم يكلمني عن هذه الواقعة التي اثرت في بشكل سلبي. وواقعة اخرى اثرت في العلاقة بيني وبين الرئيس السادات وهي اثناء كامب ديفيد دعاني احد صحافيي جريدة «الواشنطن بوست» ومعي شخصية مهمة وسألني عن رأيي فقلت اننا سنصل الى اتفاق لأنه لا يمكن ان يتفق ثلاثة من الزعماء على اجتماع ولا يصلون الى اتفاق وبعدها بأربعة ايام بالتحديد تم التوصل الى اتفاق وتم التوقيع.

عندما عدت الى مصر فوجئت بسكرتير الرئيس السادات توفيق قورة يتصل بي ويقول لي ايه اللي انت قلته ده؟ فقلت له ماذا قلت؟ قال انك قلت ان العملية مطبوخة هكذا تم توصيل ما قلت للرئيس السادات فقلت له «انني لم اقل ذلك وكنت اقوم بتحليل شخصي واظن ان ذلك سيسعد الرئيس لكن كان هناك من يعمل ضدي وهم كثيرون بحكم قربي من السادات».

وذات يوم وجدت احد الاشخاص يبحث عني وعندما وجدني قال لي انا كنت اعمل كبيرا للياوران للرئيس السادات، وهل تتذكر مؤتمر مينا هاوس والنجاح الذي حققته؟ قلت له نعم قال بعد مؤتمر مينا هاوس كان هناك عدد من موظفي الرئاسة يخططون كيف يتخلصون منك ولكنهم اخذوا سنين طويلة.

واذكر ان الكاتب الصحافي المرحوم سعد زغلول نصار قال لي ان السادات عندما كان يوقع قرار نقلك كاد يبكي، فقلت له ما السبب قال سعد زغلول نصار سأكتب ذلك في مذكراتي.

وتوفي ولم يكتب السبب الذي لم اعرفه حتى الآن بالرغم من ان جيهان السادات طلبت مني ان اقابله واعرف السبب فقلت له ان هذا امر عادي لأنني موظف حكومة.

شارل فواد المصري